ذكر الوقت الذي ابتدىء فيه بعمل التاريخ في الإسلام

قيل: لما قدم رسول الله ﷺ، المدينة أمر بعمل التاريخ. والصحيح المشهور أن عمر بن الخطاب أمر بوضع التاريخ، وسبب ذلك أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر: أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس للمشورة، فقال بعضهم: أرِّخ بمبعث النبي[1] ﷺ، وقال بعضهم: بمهاجرة رسول الله ﷺ، فقال عمر: بل نؤرخ بمهاجرة رسول الله[2] فإن مهاجرته[3] فرق بين الحق والباطل، قاله الشعبي، وقال ميمون بن مهران: رفع إلى عمر صك محله شعبان فقال: أي شعبان؟ أشعبانِ هو آتٍ أم شعبان الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسول الله ﷺ: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الروم/ فإنهم يؤرخون من عهد ذي القرنين، فقال: هذا يطول. فقال[4]: اكتبوا على تاريخ الفرس. ج١/٩/ط

فقيل: إن الفرس كلما أقام ملك طرح تاريخ من كان قبله، فاجتمع رأيهم على أن ينظروا: كم أقام رسول الله[5] بالمدينة؟ فوجدوه عشر سنين فكتبوا[6] التاريخ من هجرة رسول الله ﷺ.

وقال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر فقال: أرخوا، فقال عمر: ما أرخوا؟ فقال شيء تفعله[7] الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا، فقال عمر: حسن، فارخوا. فاتفقوا على الهجرة، ثم قالوا: من أي الشهور؟ فقالوا: من رمضان، ثم قالوا: فالمحرم[8] هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام، فأجمعوا عليه.

وقال سعيد بن المسيب: جمع عمر الناس فقال: من أي يوم نكتب/ التاريخ؟ فقال ج١/٢/أ

(1) في المخطوطة: رسول الله.
(2) في المخطوطة: الله ﷻ.
(3) في المخطوطة: مهاجرة.
(4) في المخطوطة: فقال بعضهم.
(5) في المخطوطة: الله ﷻ.
(6) في المخطوطة: فكتب.
(7) في المخطوطة: يفعله.
(8) في المخطوطة: المحرم.

علي: من مهاجرة[1] رسول الله ﷺ، وفراقه[2] أرض الشرك. ففعله عمر.

وقال عمرو بن دينار: أول من أرخ يعلى بن أمية وهو باليمن.

وأما قبل الإسلام فقد كان بنو إبراهيم يؤرخون من نار إبراهيم إلى بنيان [3]البيت حين[3] بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ثم أرخ بنو إسماعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا، فكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم، ومن بقي بتهامة من بني إسماعيل يؤرخون من خروج سعد ونهد[4] وجهينة بني زيد من تهامة حتى مات كعب بن لؤي، وأرخوا من موته إلى الفيل، ثم كان التاريخ من الفيل حتى أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، وذلك سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة، وقد كان كل طائفة من العرب تؤرخ [5]بالحادثات المشهورة[5] فيها، ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم [6]وفي[6] ذلك قول بعضهم:

هـا أنـا ذا آمـل الـخـلـود وقـد ... أدرك عـقـلـي مـولـدي[7] حـجـراً

وقال الجعدي:

فـمـن يـك سـائـلاً عـنـي فـإنـي ... مـن الـشـبـان أيـام الـخُـنـان[8]

وقال آخر:

ومـا هـي إلا فـي إزار وعـلـقـة[9] ... بـغـار ابـن[10] هـمـام عـلـى حـي خـثـعـمـا

وكل واحد أرخ بحادثٍ مشهور عندهم[11]، فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ. والله أعلم[12].

(1) في المخطوطة: مهاجر.
(2) في المخطوطة: فواته.
(3) في المخطوطة: البيت حتى تفرقوا، فكان كلما خرج قوم من تهامة حتى.
(4) في المخطوطة: تهد.
(5-5) في المخطوطة: بالحادث المشهور.
(6-6) في المخطوطة: فمن.
(7) في المخطوطة: ومولدي.
(8) في المخطوطة: الختن.
(9) في المخطوطة: عقلة.
(10) في المخطوطة: مغار بن.
(11) في المخطوطة: عنهم.
(12) في المخطوطة: يعلم.

القول في الزمان

الزمان عبارة عن ساعات الليل والنهار، وقد يقال[1] ذلك للطويل والقصير منهما، والعرب/ تقول[2]: أتيتك زمان الصرام[١]؛ [وزمان الصرام] يُعنى به: وقت الصرام. وكذلك: أتيتك أزمان الحجاج أمير. [3]ويجمعون[3] الزمان يريدون بذلك أن كل وقت من أوقات إمارته[4] من الأزمنة[٢].

ج١/١٠/ط

القول في جميع الزمان من أوله إلى آخره

اختلف الناس في ذلك فقال ابن عباس من رواية سعيد بن جبير عنه: سبعة آلاف سنة. [و] قال[5] وهب بن منبه: ستة آلاف سنة[٣]. قال أبو جعفر: والصحيح من ذلك ما دل على صحته الخبر الذي رواه ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال[6]: «**أجلكم في أجل من قبلكم، من صلاة العصر إلى مغرب الشمس**»[٤].

وروى نحو هذا المعنى أنس وأبو سعيد إلا أنهما قالا: إلى[7] غروب الشمس، [و] بدل [صلاة العصر: بعد] العصر. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[٥]؛ [8]وأشار[8] بالسبابة والوسطى.

---

(١) صرام النخلة: أوان اجتناء ثمرها.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٩).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه»(١/ ١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٢/ ١١٢)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١٣٢٨٥)، وذكرهه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٣/ ١١٠٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين» (الحديث: ٦٥٠٥)، =

---

(1) في المخطوطة: قيل.

(2) في المخطوطة: يقول.

(3-3) في المخطوطة: فيجمعون.

(4) في المخطوطة: إماراته في زمن.

(5) في المخطوطة: قال كعب و.

(6) في المخطوطة: قال في.

(7) في المخطوطة: أنه عند.

(8-8) في المخطوطة: فأشار.

وروى نحوه جابر بن سمرة، وأنس، وسهل بن سعيد[1]، وبريدة، والمستورد بن شداد، وأشياخ من الأنصار كلهم عن النبي ﷺ، وهذه أخبار صحيحة.

قال: وقد زعم اليهود أن جميع ما ثبت عندهم على ما في التوراة من لدن خلق آدم إلى الهجرة أربعة آلاف سنة وثلثمائة واثنتان وأربعون سنة، وقالت اليونانية من النصارى: إن من خلق آدم إلى[2] الهجرة خمسة آلاف [سنة] وتسعمائة واثنتين وتسعين سنة وشهراً.

وزعم قائل أن اليهود إنما نقصوا من السنين دفعاً منهم لنبوة عيسى[3]، إذ كانت صفته ومبعثه في التوراة، وقالوا: لم يأت الوقت الذي في التوراة أن عيسى يكون فيه[4]، فهم ينتظرون بزعمهم خروجه ووقته، قال: وأحسب أن الذي ينتظرونه ويدعون صفته في التوراة هو الدجال.

وقال المجوس: إن قدر مدة الزمان من لدن ملك جيومرث إلى وقت الهجرة ثلاثة آلاف ومائة وتسع وثلاثون سنة، وهم لا يذكرون مع ذلك شيئاً يعرف فوق جيومرث/ ويزعمون أنه هو آدم[5]، وأهل الأخبار مختلفون فيه، فمن قائل [مثل] قول المجوس، ومن قائل: إنه يسمى بآدم بعد أن ملك الأقاليم السبعة وإنه حام بن يافث بن نوح. وكان باراً بنوح، فدعا له ولذريته بطول العمر، والتمكين في البلاد، واتصال الملك، فاستجيب له. فملك جيومرث وولده الفرس. ولم يزل الملك فيهم إلى أن دخل المسلمون المدائن وغلبوهم على ملكهم. ومن قائل غير ذلك كذا قال أبو جعفر[1].

ج١/١١/ط

قلت: ثم ذكر أبو جعفر بعد هذا أصولاً[6] تتضمن الدلالة على حدوث الأزمان والأوقات، وهل خلق الله قبل خلق الزمان شيئاً أم لا؟ وعلى فناء العالم وأن لا يبقى إلا الله تعالى، وأنه أحدث كل شيء، واستدل على ذلك بأشياء يطول ذكرها ولا يليق ذلك بالتواريخ لا سيما المختصرات [منه] فإنه بعلم الأصول أولى. وقد فرغ المتكلمون منه في كتبهم فرأينا تركه أولى.

[**بريدة**: بضم الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وآخرها هاء].

= وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: اشتراط الساعة (الحديث: ٤٠٤٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ١٢٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢٧)، وذكره ابن عساكر في «تهذيب تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٩).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٨، ١٩).

---

(1) في المخطوطة: سعد.
(2) في المخطوطة: من.
(3) في المخطوطة: عيسى عليه السلام.
(4) في المخطوطة: فيهم.
(5) في المخطوطة: آدم عليه السلام
(6) في المخطوطة: فصولاً.

القول في ابتداء الخلق وما كان أوله

صح في الخبر عن رسول الله ﷺ، فيما رواه عنه عبادة بن الصامت أنه سمعه يقول: «**إن أول ما خلق الله [تعالى] القلم، وقال له: اكتب. فجرى في تلك الساعة بما هو كائن**»(١).

وروي نحو ذلك عن ابن عباس، وقال محمد بن إسحاق: أول ما خلق الله تعالى النور والظلمة، فجعل الظلمة ليلاً أسود، وجعل النور نهاراً [أبيض] مضيئاً. والأول أصح للحديث، وابن إسحاق/ لم يسند قوله إلى أحد، واعترض أبو جعفر على نفسه بما روى سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه قال: إن الله تعالى كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً فكان أول ما خلق [الله] القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة؛ وأجاب بأن هذا الحديث إن كان صحيحاً فقد رواه شعبة أيضاً عن أبي هاشم ولم يقل فيه: إن الله كان على عرشه، روى[1] [2]أنه قال[2]: [أول] ما خلق الله القلم(٢).

ج١ / ٢/ب

القول فيما خلق بعد القلم

ثم إن الله خلق، بعد القلم [و] بعد أن أمره فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، سحاباً رقيقاً، وهو الغمام الذي قال فيه النبي ﷺ، وقد سأله أبو رزين العقيلي: أين كان

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: في القدر (الحديث: ٤٧٠٠)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣١٧)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١١/ ٤٣٣)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٢٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٣٣)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٨/ ٢٢٥)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٥)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة القلم، الآية: ١ (١٤/ ١٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢٠).

---

(1) في المخطوطة: بل روى.

(2-2) في المخطوطة: أن.

ربنا قبل أن يخلق الخلق[1]؟ فقال: «**في غمام ما تحته هواء وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء**»(١). وهو الغمام الذي ذكره الله في قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾(٢)(٣)؟.

قلت: فيه[2] نظر؛ لأنه قد تقدم أن أول ما خلق الله تعالى القلم [3]وقال[3] له: اكتب. فجرى في تلك الساعة. ثم ذكر [في] أول هذا الفصل أن الله[4] خلق بعد القلم وبعد أن جرى بما هو/ كائن سحاباً، ومن المعلوم أن الكتابة لا بد فيها من آلة[5] يكتب بها، وهو القلم، ومن شيء يكتب فيه، وهو الذي يعبر عنه ههنا باللوح[6] المحفوظ. وكان ينبغي أن يذكر اللوح المحفوظ ثانياً للقلم، والله أعلم. ويحتمل أن يكون ترك ذكره؛ لأنه معلوم من مفهوم اللفظ بطريق الملازمة. ج١/١٢/ط

ثم اختلف العلماء فيمن خلق الله[7] بعد الغمام، فروى الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس: أول ما خلق الله العرش، فاستوى عليه.

وقال آخرون: خلق الله الماء قبل العرش، وخلق العرش فوضعه على الماء(٤)، وهو قول أبي صالح عن ابن عباس، وقول ابن مسعود، ووهب بن منبه، وقد قيل: إن الذي خلق [الله تعالى] بعد القلم الكرسي، ثم العرش، ثم الهواء، ثم الظلمات، ثم الماء فوضع العرش[8] عليه(٥)، قال: وقول من قال: إن الماء خلق قبل العرش، أولى بالصواب لحديث أبي رزين عن النبي ﷺ(٦).

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة هود (الحديث: ٣١٠٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: السنة، باب: فيما انكرت الجهمية (الحديث: ١٨٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢١).

(٢) سورة: البقرة، الآية: ٢١٠.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ١١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٢٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ١٢٢).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٣٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٠).

(٦) أخرجه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٣٤١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤٠)، وذكره أيضاً في «تفسيره» تفسير سورة هود، الآية: ٧ (٦/ ٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١/ ٤٠).

---

(1) في المخطوطة: خلقه.
(2) في المخطوطة: هذا فيه.
(3-3) في المخطوطة: فقال.
(4) في المخطوطة: الله تعالى.
(5) في المخطوطة: هي.
(6) في المخطوطة: اللوح.
(7) في المخطوطة: الله تعالى.
(8) في المخطوطة: عرشه.

وقد قيل: إن الماء كان على متن الريح حين خلق العرش؛ قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس، فإن كان كذلك فقد خلقا قبل العرش[١].

وقال غيره: إن الله خلق القلم قبل أن يخلق شيئاً بألف عام[٢].

واختلفوا أيضاً في اليوم الذي ابتدأ الله [تعالى] فيه خلق السمٰوات والأرض، فقال عبد الله بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد: ابتداء الخلق يوم الأحد، وقال محمد بن إسحاق: ابتداء الخلق يوم السبت. وكذلك قال أبو هريرة: واختلفوا أيضاً فيما خلق كل يوم، فقال عبد الله بن سلام: إن الله تعالى بدأ الخلق يوم[1] الأحد، فخلق الأرضين يوم الأحد والإثنين، وخلق الأقوات والرواسي في الثلاثاء والأربعاء[٣]، وخلق السموات[2] [يوم] الخميس والجمعة، ففرغ[٤] آخر ساعة من الجمعة فخلق فيها آدم عليه السلام، فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة[٥]، ومثله قال ابن مسعود وابن عباس من رواية أبي صالح عنه، إلا أنهما لم يذكرا خلق آدم ولا الساعة، وقال ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه، إن الله [تعالى] خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات، ثم دحا الأرض[٦] بعد ذلك، فذلك قوله [تعالى]: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[٧] وهذا القول عندي هو الصواب.

وقال ابن عباس أيضاً، من رواية عكرمة عنه: إن الله [تعالى] وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت، ومثله قال ابن عمرو. [و] روى[3] السري عن أبي صالح، وعن أبي مالك عن ابن عباس،

(١) تقدم تخريجه سابقاً.
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٤١)، وذكره أيضاً ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٥).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٤).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٩).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٦)، وذكره أيضاً في «تفسيره» (٧/ ٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٨).
(٦) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة النازعات، الآية: ٧٩ (١٥/ ٤٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٩).
(٧) سورة: النازعات، الآية: ٧٩.

(1) في المخطوطة: قبل يوم.
(2) في المخطوطة: السموات في.
(3) في المخطوطة: رواه.

وعن[1] مرة الهمداني، وعن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ قال: إن الله ﷻ كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئاً مما خلق قبل الماء. فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً، فارتفع فوق الماء، فسما عليه، فسماه سماءً[1]/ ، ثم أيبس الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين: يوم الأحد ويوم الإثنين. فخلق الأرض على حوت، والحوت النون الذي ذكره الله [تعالى] في القرآن في [قوله]: ﴿نٓ[2] وَٱلْقَلَمِ﴾، والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت، فاضطربت وتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال فقرت. فالجبال[3] تفخر[4] على الأرض، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا[5] فِيهَا رَوَٰسِىَ [أَن تَمِيدَ بِكُمْ]﴾[٢].

ج١ ١٣/ط

قال[6] ابن عباس والضحاك، ومجاهد، وكعب، وغيرهم: كل يوم من هذه الأيام الستة التي خلق الله فيها السماء والأرض كألف سنة[٣].

ج١ ١/٣

قلت: أما/ ما ورد في هذه الأخبار من أن الله تعالى خلق الأرض في يوم كذا [والسماء في يوم كذا] إنما هو مجاز، وإلا فلم يكن ذلك الوقت أيام وليالي، لأن الأيام عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها، والليالي عبارة عما بين غروبها وطلوعها، ولم يكن ذلك الوقت سماء ولا شمس. وإنما المراد به أنه خلق [7]كل شيء[7] بمقدار يوم، كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٤] وليس في الجنة بكرة وعشي[8].

سلام: والد عبد الله، بتخفيف اللام.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٩).
(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٢١.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٥٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة السجدة، الآية: ٥ (الحديث: ١١/ ٩٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ١٨).
(٤) سورة: مريم، الآية: ١٩.

---

(1) في المخطوطة: أبي.
(2) في المخطوطة: نون.
(3) في المخطوطة: والجبال.
(4) في المخطوطة: تفجر.
(5) في المخطوطة: جعل.
(6) في المخطوطة: وقال.
(7-7) في المخطوطة: ذلك.
(8) في المخطوطة: عشيانا.

القول في الليل والنهار أيهما خلق قبل صاحبه

قد ذكرنا [ما] خلق الله تعالى من الأشياء قبل خلق الأوقات و[أن] الأزمنة[1] والأوقات إنما هي ساعات الليل والنهار، وأن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك[2]، فلنذكر [الآن] بأي ذلك كان الابتداء، أبالليل أم بالنهار؟ فإن العلماء اختلفوا في ذلك، فإن بعضهم يقول: إن الليل خلق قبل النهار؛ ويستدل [على ذلك] بأن النهار من نور الشمس فإذا غابت الشمس جاء[3] الليل فبان بذلك أن النهار، وهو النور، وارد على الظلمة التي هي الليل. وإذا لم يرد نور الشمس كان الليل ثابتاً، فدل ذلك على أن الليل هو الأول، وهذا قول ابن عباس[١].

وقال آخرون: كان النهار قبل الليل، واستدلوا بأن الله تعالى كان ولا شيء معه، ولا ليل ولا نهار، وأن نوره [كان] يضيء به كل شيء خلقه حتى خلق الليل[٢].

قال ابن مسعود: إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار؛ نور السموات من نور وجهه. قال أبو جعفر: والأول أولى بالصواب للعلة المذكورة أولاً، ولقوله[4] تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا[5] وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[٣] فبدأ بالليل قبل النهار. قال عبيد بن عمير الحارثي: كنت عند علي[6] فسأله ابن الكواء عن السواد الذي في القمر فقال: ذلك آية محيت[7][٤]/ . ج١/١٤/ط

وقال ابن عباس مثله، وكذلك قال مجاهد، وقتادة وغيرهما، لذلك خلقهما الله تعالى، الشمس أنور من القمر[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦١).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٢).
(٣) سورة: النازعات، الآيات: ٢٧ ـ ٢٩.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٧٦)، وذكره الطبري في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء، الآية: ١٢ (٩/ ٤٩)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء، الآية: ١٢ (٣/ ٢٩).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٧٧)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء (٩/ ٥٠)، وذكره ابن كثير في «تفسيره»، تفسير سورة الإسراء (٣/ ٢٩).

---

(1) في المخطوطة: بيان الأزمنة.
(2) في المخطوطة: الأفلاك.
(3) في المخطوطة: جاءت.
(4) في المخطوطة: لقول الله.
(5) في المخطوطة: وسواها.
(6) في المخطوطة: علي عليه السلام.
(7) في المخطوطة: محبّة.

قلت: وروى أبو جعفر ههنا حديثاً طويلاً عدة أوراق عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، في خلق الشمس والقمر وسيرهما، فإنهما على عجلتين، لكل عجلة ثلاثمائة وستون عروة، يجرها بعددها من الملائكة، وإنهما يسقطان عن العجلتين فيغوصان في بحر بين السماء والأرض، فذلك كسوفهما، ثم إن الملائكة يخرجونهما فذلك تجليهما من الكسوف. وذكر الكواكب وسيرها، وطلوع الشمس من مغربها.

ثم ذكر مدينة بالمغرب تسمى: جابرسا[1] و[2] [أخرى] بالمشرق تسمى: جابرقا ولكل [واحدة] منهما عشرة آلاف باب، يحرس كل باب منها عشرة آلاف رجل، لا تعود الحراسة إليهم إلى يوم القيامة. وذكر يأجوج ومأجوج [ومنسك] وثاريس[١]، إلى أشياء أخر لا حاجة إلى ذكرها، فأعرضت عنها لمنافاتها العقول، ولو صح إسنادها لذكرناها وقلنا به [و] لكن الحديث غير صحيح، ومثل هذا الأمر [العظيم] لا يجوز أن يسطر في الكتب بمثل هذا الإسناد الضعيف.

وإذ كنا قد بينا مقدار مدة ما بين أول ابتداء الله ﷻ، في إنشاء ما أراد إنشاءه من خلقه إلى حين فراغه من إنشاء جميعه من سنى الدنيا ومدة أزمانها، وكان الغرض في كتابنا هذا ذكر ما قد بينا أنا ذاكروه من تاريخ الملوك الجبابرة، والعاصية ربها [والمطيعة ربها] وأزمان الرسل والأنبياء، وكنا قد أتينا على ذكر ما تصح به التأريخات وتعرف به الأوقات وهو الشمس والقمر، فلنذكر الآن أول من أعطاه الله [تعالى] ملكاً وأنعم عليه فكفر نعمته [وجحد ربوبيته واستكبر، فسلبه الله نعمته] وأخزاه [وأذله[٢]].

ثم نتبعه ذكر من استن سنته واقتفى أثره وأحل الله به نقمته]، ونذكر من كان بإزائه أو بعده من الملوك المطيعة ربها المحمودة آثارها ومن الرسل والأنبياء، إن شاء الله تعالى.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٩، ٧٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٧٩).

(1) في المخطوطة: لجابورس.
(2) في المخطوطة: ومدينة.